العلامة محمد أبو زهرة ومنهجه في التفسير

Shahabaddin Amirzadeh SHAMS*

ملخص البحث:

قمت في هذا البحث بدراسة حياة الشيخ محمد أبي زهرة (8981م – 4791م) من ولادته إلى وفاته وذكْر أهم مؤلفاته في العلوم المختلفة، ثم قمت بدراسة كتابه ''زهرة التفاسير'' ومنهجه في تفسيره وانتهيت إلى أنه كتب تفسيره بمنهج معاصر، يلائم مع العصر، واستفاد لشرح الآيات من علوم اللغة العربية والأحاديث النبوية وعلوم القرآن والفقه والعقيدة، وإن له شخصية مستقلة في كتابة تفسيره، ولم يكن مجرد ناقل الأقوال ولا مقلد آراء الآخرين؛ومن مميزات تفسيره هو أنهكتب في بداية كل سورة نظرة عامة عنها تساعد القارئ على أخذ رؤية متكاملة لموضوعات السورة وهو لم يتعصب في تفسيره على مذهب فقهي معين بل جاء بأقوال الأئمة الأربعة وغيرها من المذاهب ويرى بأنه لا ينبغي أن يفسر الآيات القرآنية على خلفية مذاهب العقائدية.

الكلمات المفتاحية: التفسير، زهرة التفاسير، أبو زهرة، المنهج، علم التفسير.

MUHAMMED EBU ZEHRA VE TEFSİRDEKİ METODU

Özet

Bu çalışmada Şeyh Muhammed Ebu Zehra'nın doğumundan vefatına kadar hayatını ve muhtelif ilim dallarındaki en önemli telif eserlerini inceledik. Netice olarak "Zehratü't-Tefâsir" isimli tefsirini asra uygun bir metot ve dille kaleme aldığı neticesine ulaştım. Ebu Zehra ayetlerin açıklamasında Arap dili ilimleri, Hadis-i Nebevi, Ulumu'l-Kurân, fıkıh ve akaid gibi ilimlerden faydalanmıştır. Tefsirinde sadece bir nâkil veya başkalarının görüşlerini taklit eden bir mukallit olmamış aynı zamanda kendisine has kanaatlerini serdetmiştir. Tefsirinin öne çıkan özelliklerinden birisi, okuyucunun surenin konuları hakkında şâmil bir bakış açısı kazanmasına yardımcı olması için her surenin başında genel bir takdim sunmasıdır. Tefsirini muayyen bir mezhep üzerine ikame etmemiş aksine dört büyük mezhebin ve diğer farklı mezheplerin görüşlerini de hesaba katarak eserini kaleme almıştır. Ayetlerin akidevi arka plana dayanılarak tefsir edilmemesi gerektiğini düşünmektedir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Zehratü't-Tefâsîr, Muhammed Ebû Zehra, Yöntem, Tefsir İlmi.

* طالب ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الإلهيات، جامعة إسطنبول
shmsamir@gmail.com, Orcid ID: 0000-0001-6020-5639

ABU ZAHRAH AND HIS INTERPRETATION METHODOLOGIES IN ZAHRAT AL-TAFASIR

Abstract

In this research, I studied biography of Sheik Muhammed Abu Zahrah (1898 – 1974 A.D.) from birth to demise including reports on his most significant writings and compilations in various sciences. Next, I surveyed his book titled Zahrat-al-Tafasir and concluded that he wrote his interpretations based on methodologies that are current and applicable to his own era; and for interpreting verses (ayat) he employed Arabic language semantics, Hadith (words of the prophet), Quran science and jurisprudence (fiqh) and faith. Moreover, he brings his own personal view into his interpretation and does not suffice to quoting words and opinions of the others alone. One of the characteristics of his interpretations is that he provides the general summary of the subjects of every chapter (surah) in the beginning to help the reader grasp a broader understanding of the topics of the chapter at hand. Also, he does not provide biased interpretation based on a specific denomination, but brings the words from all four schools of jurisprudence and other denominations. He believes that the Quran should not be interpreted with specific backgrounds of a certain belief.

Keywords: Tafsir, Zahrat-al-Tafasir, Abu Zahrah, Methodology, Interpretation.

Makalenin Geliş Tarihi: 04.11.2018; Makalenin Yayıma Kabul Tarihi: 07.12.2018

المقدمة:

إن من أشرف الأعمال وأفضل القربات هي قراءة القرآن (الكريم) وفهم معانيه والتدبر في معارفه الواسعة، ومن مظاهر أهمية القرآن الكريم عند المسلمين ما قام به علماء الإسلام وجهابذته من جهد ظاهر، وعمل دؤوب في سبيل كتابته[1]وتفسيره وبيان معانيه وتصنيف علومه ووضع القواعد التي تضبط فهم مراد الله – عز وجل –فإن المسلين اعتبروا خدمة كتاب الله من خير الأعمال وأعظم القربات، فنرى بأن أكثر علم خدم عند المسلمين قديماً وحديثاً هو علم كتاب الله وتفسير آياته وشرح كلماته.

وأحد كتب التفسير التي ألفت في عصرنا هي تفسير القرآن الكريم لأبي زهرة، المشهور بزهرة التفاسير؛ وهو تفسير متميز ملائم مع العصر يتناول لمشكلات المعاصرة ويشرح الآيات من جوانب متعددة وبطريقة سهلة وبليغة حتى يستفيد منه العامي والعالم؛ فهو لا يذكر مسائل الخلافية المعقدة

1 ينظر: الرواشدة، زياد عبد الرحمن، ''المصحف الشريف في زمن الدولة العثمانية''، مجلة العلوم الإسلامية (İslami İlimler Dergisi)، عدد2 (الخريف2013م)، ص50–35.

ولا يطنب إطنابا مملاً، فيشرح في بداية السورة موضوعاتها الأساسية حتى يتضح للقارئ تصور شامل لمعالم السورة وموضوعاتها ثم يشرح الآيات ويذكر ما فيها من المعاني اللغوية والأخلاقية والعقائدية والفقهية حسب ما يراه مناسبا.

وأما عدم إكمال التفسير بسبب وفات المؤلف لا ينقص من قدر الكتاب؛ واشتهاره بين التفاسير المعاصرة خير دليل على هذا، وأحاول في هذا البحث الموجز أن أبين أهم سمات هذا التفسير ومنهج أبي زهرة في تفسيره، زهرة التفاسير، وأسال الله التوفيق والسداد.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى قيمة العلمية لتفسير زهرة التفاسير وشهرة مؤلفه، فإن أبو زهرة من أشهر علماء مصر في زمانه، وعلم من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر. كتب أكثر من خمسين كتاب وأسهم في ميدان الفقه الإسلامي بجهود مشكورة،فيحسن بيان منهج أبي زهرة في تفسيره حتى تتضح قيمته العلمي وبما أنه من التفاسير المعاصرة فبيان منهجها تساعد على فهم طريقة من طرق المعاصرة في تفسير كلام الله عز وجل.

الدراسات السابقة:

كتبت في منهج الشيخ أبو زهرة مقالات ورسائل جامعية من أبرزها:1–منهج الإمام محمد أبو زهرة في التفسير، لمنار فتحي عبده زراره، وهي رسالة لنيل درجة ماجستير من جامعة عين شمس. 2–محمد أبو زهرة ومنهجه في تفسيره زهرة التفاسير، لأمل كاظم زوير الزيدي، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن تخصص من جامعة الإسلامية بغداد. 3– الاستنباط عند الشيخ محمد أبي زهرة في تفسيره ''زهرة التفاسير'' دراسة نظرية تطبيقية، لمنال بنت منصور بن محمد القرشي، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى.وكتبت هذا البحث بصورة موجزة ومختصرة حتى يسهل على القارئ فهم منهج الشيخ بصورة عامة ومن غير تطويل ممل وأسال الله التوفيق والسداد.

منهج البحث:

ستتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والذي يهتم بتوصيف وشرح منهج أبي زهرة في تفسيره زهرة التفاسير بالاعتماد – بعد الله تعالى – على طبعة الوحيدة للكتاب والمراجع المعاصرة ذات الصلة بالموضوع.

طريقة البحث:

أسير في البحث بمشيئة الله على المنهج التالي:التعريف بالشيخ أبي زهرة – رحمه الله – ونشأته وحياته ثم بيان منهج الشيخ أبي زهرة في التفسير خلال تفسيره زهرة التفاسير

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة موضوعات رئيسية وخاتمة؛ على النسق الآتي:

أولاً: حياة الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله – ومؤلفاته، وفيه أربع فروع:1. نشأته وحياته.2. صفاته، سعة علمه ومبدؤه.3. مؤلفاته وبحوثه.4. وفاة الشيخ أبو زهرة – رحمه الله –.

ثانياً: كتابه زهرة التفاسير. وفيه فرعان:1. التعريف بالكتاب.2. مصادره من كتب التفسير.ثالثاً: منهج العلامة أبو زهرة في تفسيره ''زهرة التفاسير''. وفيه ثلاثة فروع:1. أبو زهرة يشرح منهجه في مقدمة تفسيره.2. نظرة عامة على منهج أبي زهرة في تفسير السور.3. تفصيل منهج أبي زهرة في تفسيره. ثم الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

اولاً:حياة الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله – ومؤلفاته

1. **نشأته وحياته**

ولد محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة في المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر في (6 من ذي القعدة 1315هـ/29 من مارس 1898م)، ونشأ في أسرة كريمة ووالدته حافظة للقرآن الكريم وكانت تراجع معه ما حفظ قبل الذهاب إلى الشيخ في الكتاب، وتميز عن إخوته وأخواته بحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز التاسعة من العمر، ولأنه كان ذا حافظة قوية، سريع البديهة فلم ينل من قسوة أستاذه بالكتاب إلا قليلا. بعد حفظ القرآن الكريم تعلم مبادئ العلوم المدنية كالرياضيات، التي كان شديد الولع بها، والجغرافية والفلسفة مع العلوم العربية. التحق في سنة (م1913) بالجامع الأحمدي بطنطا ومكث فيه ثلاث سنين، وفي هذه الفترة ابتدأ نبوغه وتفوقه.

ثم انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعي سنة (1335هـ/1916م) بعد اجتيازه اختبارًا دقيقًا كان هو أول المتقدمين فيه على الرغم من صغر سنه عنهم وقصر المدة التي قضاها في الدراسة والتعليم، وكانت المدرسة التي أنشأها محمد عاطف بركات تعد خريجها لتولي مناصب القضاء الشرعي في المحاكم المصرية.

وقد مكث فيها تسع سنين، أربعة في القسم الثانوي وخمسة في القسم العالي، وفيها اتسعت آفاقه الفكرية ولما تخرج منها ونال شهادة العالمية من درجة أستاذ عام (1925م) ثم اتجه إلى دار العلوم لينال معادلتها سنة (1346هـ/1927م) فاجتمع له تخصصان قويان لا بد منهما لمن يريد التمكن من علوم الإسلام. وفي هذه السنة عين مدرسا للشريعة واللغة العربية بتجهيزية دار العلوم والقضاء الشرعي لمدة ثلاث سنين ثم انتقل بعد ذلك إلى التدريس في المدارس الثانوية العامة لمدة سنتين ونصف. ثم اختير سنة (1352هـ/1933م) للتدريس في كلية أصول الدين، وكلف بتدريس مادة الخطابة والجدل؛ فألقى محاضرات ممتازة في أصول الخطابة، وتحدث عن الخطباء في

الجاهلية والإسلام، ثم كتب مؤلفًا عد الأول من نوعه في اللغة العربية، حيث لم تُفرد الخطابة قبله بكتاب مستقل. ثم صار مدرسا لتاريخ الديانات والملل والنحل، وفيها أخرج أول مؤلفاته كتاب '' الخطابة '' وكتاب '' تاريخ الجدل '' ثم كتاب '' تاريخ الديانات القديمة '' ثم كتاب '' محاضرات في النصرانية '' الذي ترجم إلى عدة لغات.

وقد تدرج أبو زهرة في كلية الحقوق التي شهدت أخصب حياته الفكرية حتى ترأس قسم الشريعة، وشغل منصب الوكالة فيها، وأحيل إلى التقاعد سنة (1378هـ/1958م)، وبعد صدور قانون تطوير الأزهر اختير الشيخ أبو زهرة عضوًا في مجمع البحوث الإسلامية سنة (1382هـ/1962م)، وهو المجمع الذي أنشئ بديلا عن هيئة كبار العلماء. واستمر في التدريس بكلية الحقوق كأستاذ غير متفرغ وفي غيرها حتى توفاه الله عام (1974م).وإلى جانب هذا كان الشيخ الجليل من مؤسسي معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة، وكان يلقي فيه محاضراته في الشريعة الإسلامية احتسابًا لله دون أجر.

2. **صفاته،سعة علمه ومنهجه:**

كان الأستاذ أبو زهرة، أبيض اللون، جهير الصوت، شديد الذكاء، سريع البديهة، منظما وحر الفكر، راجح العقل، شديد الإيمان بما يقول، مستقل الرأي لَا يخشى في قول الحق لومة لائم، ويمزج في محاضراته العلم الجاد الوقور بالدعابة الحلوة الخفيفة.

كان عالما متبحرا في الفقه وأصوله وفي علوم القرآن وتفسيره، وخطيبا مفوها، وأصوليا متعمقا، ومجتهدا يقرع الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق لَا يشق له غبار يسعى دائما لتقديم الجديد والفريد للمكتبة العربية والإسلامية رافضا أن تكون كتاباته ترددا لأقوال الآخرين لما عرف عنه من اعتزازه بنفسه وبغضه لسيطرة الآخرين بغير حق.اشتهر أبو زهرة بين علماء عصره باعتزازه بعمله وعلمه وحرصه على كرامته وإقدامه على بيان ما يراه حقا، في وقت سكتت فيه الأصوات؛ التماسًا للأمن والسلامة من بطش ما كانت بيدهم مقاليد الأمور في البلاد، ولم يكن يردعهم خلق أو دين أو تحكم تصرفاتهم نخوة أو مروءة

كان رحمه الله يعيش للمبادئ ويكافح من أجلها، يناضل لعقيدة يحيا فيها ويعيش لها، يعلن رأيه ويجمع الناس عليه فقد كان فقيها في مقدمة الفقهاء ورائدا تقدم القافلة وقد تشابهت أمامها السبل المتباينة. وقد عرض عليه البقاء والعمل بالخارج فقال: '' إن وجودي في مصر هنا يؤدي واجبا أرى أنه أصبح بالنسبة لي أشبه بفرض العين؛ فأنا على ثغر من ثغور الإسلام يتأثر بها أي بلد عربي وأي بلد إسلامي، فمصر هي العقل وهي القلب وهي الأزهر. فكان رحمه الله بحرا زاخرا، وفيضا فياضا، ورائدا عاش حياته حاملًا اللواء يمزج بين العلم والشجاعة، ومن هنا كثر رواده وعظم قصاده، ووقف أبو زهرة أمام قضية ''الربا'' موقفًا حاسمًا، وأعلن عن رفضه له ومحاربته بكل قوة، وكشف بأدلة علمية فساد نظرية الربا وعدم الحاجة إليها، وأن الإسلام حرّم الربا حمايةً للمسلمين ولمجتمعهم، وانتهى إلى أن الربا لا مصلحة فيه ولا ضرورة تدعو إليه.

ووقف – رحمه الله – من قضايا المسلمين العامة كقضية الجزائر وقضية فلسطين وقفة الثائر المناضل بقلمه ولسانه يحرض المسلمين على الجهاد في سبيل الله ضد المحتلين من الفرنسيين واليهود، ويجرم الاحتلال لبلاد المسلمين[2].

3. **مؤلفاته وبحوثه:**

ومن أشهر مؤلفاته:

1-تاريخ المذاهب الإسلامية.2- العقوبة في الفقه الإسلامي.3- الجريمة في الفقه الإسلامي.4- علم أصول الفقه.5-محاضرات في النصرانية.6-زهرة التفاسير، وقد نشر بعد وفاته.7- مقارنات الأديان.8- محاضرات في الوقف.9- محاضرات في عقد الزواج وآثاره، مقارنة بين المذاهب الفقهية والقوانين العربية.10- أحكام التركات والمواريث.11- الجريمة في الفقه الإسلامي.12- العقوبة في الفقه الإسلامي.13- الأحوال الشخصية.14-خاتم النبيين - ثلاثة أجزاء في ثلاثة مجلدات.15- المجتمع الإنساني في ظل الإسلام.16- التكافل الاجتماعي في الإسلام.17- تفسير القرآن الكريم (زهرة التفاسير).

كان لفضيلة الإمام نشاط واسع في محاضرات وندوات عامة في مختلف الجمعيات الاجتماعية والإسلامية العامة والخاصة داخل مصر وخارجها. لفضيلة الإمام العديد من الأبحاث ألقيت في المؤتمرات والندوات الدولية التي حضرها مثل: حلقة الدراسات الاجتماعية التي انعقدت في دمشق 1952م - مؤتمر الندوة الإسلامية الذي عقد في لاهور (باكستان) في الفترة من 29/12/1957 إلى 13/1/1958 - مؤتمر الخبراء الاجتماعيين الذي انعقد عدة مرات بالقاهرة وانعقد بالكويت عام 1958م - مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية المنعقد بالجزائر عام (1969م) ثم بالمغرب عام (1971م) ثم بالقاهرة عام (1973م).

قام العديد من الباحثين بعمل رسائل ماجستير ودكتوراه عن الإمام محمد أبو زهرة في باكستان والهند وسائر البلاد الإسلامية كما ترجمت له العديد من المؤلفات.

4. **وفاة الشيخ أبو زهرة – رحمه الله –:**

عقد الإمام محمد أبو زهرة في أواخر عام (1973م) وأوائل عام (1974م) العديد من الندوات والاجتماعات بجامعة القاهرة والإسكندرية وفي جمعية الشبان المسلمين لمحاربة التعدي على الشريعة الإسلامية، وكانت له صولات وجولات في مجمع البحوث الإسلامية والأزهر بخصوص تحديد النسل وتقييد تعدد الزوجات والطلاق في مشروع قانون الأحوال الشخصية لوزارة الشئون الاجتماعية، وقرر فضيلة الإمام رحمه الله إقامة مؤتمر شعبي لمناقشة هذا الأمر في سرادق كبير في

2 شبير، محمد عثمان، فتاوى الشيخ محمد أبو زهرة، دمشق، النشر دار القلم،،1427هـ/2006م، ص 22

شارع العزيز بالله أمام منزله بضاحية الزيتون، أقامه الإمام رحمه الله على نفقته الخاصة وقام فضيلته بمعاينة المكان وإنشاء السرادق مبكرا في صباح يوم الجمعة (12/4/1974م) ثم عاد إلى حجرة المكتب بالدور العلوي وشرع في إكمال تفسير سورة النمل حتى أذان الظهر، وأثناء نزول فضيلته حاملا القلم والمصحف مفتوحا على آخر ما وصل إليه في التفسير وأيضا الورق الذي به ما كتب من التفسير تعثر رحمة الله عليه وسقط ساجدا على المصحف وعلى أوراق التفسير، ثم فاضت روحه الكريمة إلى بارئها أثناء أذان المغرب. وهكذا شاءت إرادة الله (العظيم) أن يكون هذا السرادق الذي أشرف فضيلته على إقامته لمؤتمر شعبي هو سرادق العزاء للإمام.

فتوفي الشيخ سنة (1394هـ-1974م) تاركا تراثا خالدا وذكرى عطرة ومواقف مشرفة[3].

ثانياً: كتابه زهرة التفاسير:

1.**التعريف بالكتاب:**

أ. تسمية الكتاب:

لا يوجد دليل ولا نص - حسب بحثي- بأن الشيخ – رحمه الله – سمى تفسيره بزهرة التفاسير وجاء في مقدمة زهرة التفاسير طبعة دار الفكر العربي اسم الكتاب هكذا: (تفسير القرآن الكريم (زهرة التفاسير) حتى الآية 73 من سورة النمل)، فكتابة زهرة التفاسير بين القوسين يدل على عدم تسمية الشيخ أبو زهرة تفسيره بهذا الاسم.

ويحتمل عدم إكمال التفسير هو السبب الأساسي لعدم فرصة الشيخ لتسمية تفسيره.

وجدير بالذكر أن هناك تفسير لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي (المتوفي: 1400ه) سماه زهرة التفاسير، لكن هذا التفسير ما زال مخطوطا يوجد نسخته في مكتبة المكة المكرمة[4].

ب. سنة تأليفه وطبعاته:

بدأ الشيخ محمد أبو زهرة بتأليف تفسير القرآن المسمى بـ (زهرة التفاسير) في سنة (1370هـ/1951م) إلى أن توفاه الله في سنة (1394هـ/1974م). وطبع الكتاب في دار الفكر العربي سنة 2001م في عشرة أجزاء،وللكتاب تكملة طبعت في ستة أجزاء نشر في سنة (2015 و2016م)، ويوضح دار الفكر العربي بأن: (هذه المجلدات هي تكملة لكتاب (زهرة التفاسير) الذي بدأه الإمام الجليل محمد أبو زهرة الذي لم يمهله العمر لاستكمال ما بدأ، وحرصًا من مؤسسة دار الفكر العربي لاستكمال التفسير فقد أسندت هذا العمل للأستاذ الدكتور عبد الغفار هلال

3 ينظر: محمد، أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، القاهرة، دار الفكر العربي،2001م، 3/1-12؛ ومحمد عثمان شبير، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، دمشق، دار القلم، 2006م. حرف ميم، محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة.

4 رقم التسلسلي للمخطوط 73424، رقم الحفظ: 96، وينظر: عبد الوهاب، إبراهيم. "العلامة محمد طاهر كردي المكي الشافعي"، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، عدد7، سنة 4 ص87.

ثم يأتي بعده:

2- جامع البيان في تأويل القرآن،لمحمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ)

3- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: 774هـ)

4- الجامع لأحكام القرآن،لمحمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671هـ)

5- مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر الرازي (المتوفى: 606هـ)

6- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)

ونادرا نقل عن:

7- البحر المحيط،لأبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: 745هـ)

8- روح المعاني، لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)

9- المحرر الوجيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)

10- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)

11- إرشاد العقل السليم، لأبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)

12- محاسن التأويل محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى: 1332هـ)

أما المعاصرين فقدنقل عن الشيخ محمد عبده وتلميذه رشيد رضا من خلال:

13- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا الحسيني (المتوفى: 1354هـ)

ثالثاً:منهج العلامة أبو زهرة في تفسيره "زهرة التفاسير"

1. أبو زهرة يشرح منهجه في مقدمة تفسيره:

اختار العلامة أبو زهرة في تفسيره منهجا واضحا يشرح أصوله في افتتاحية كتابه فيقول: (وإنه يجب أن ننبه إلى أمور ثلاثة:

أولها: أننا لا نتجه إلى الأغاريب إلا إذا اضطررنا لتوجيه المعاني وتقريب الناس من إدراكها، وإن ذلك نادر، وليس بالكثير.

وهو من علماء الأزهر الأجلاء والمشهود لهم بدقة العمل، وقد رُوعي في هذه التكملة أن يسير على النهج الذي بدأه الإمام محمد أبو زهرة حتى يواكب التفسير عصره من حيث الحاجة إلى الأحكام الشرعية وصحتها ولغة العصر وبساطتها والتعبيرات اللغوية ودقتها بما لا يدع القارئ في حاجة إلى بيان أو توضيح، فكان بحق زهرة التفاسير)[5].

ح. تعريفعام بالكتاب:

تفسير المسمى بـ (زهرة التفاسير) للعالم الجليل محمد أبي زهرة، وهو كتابٌ فسَّر فيه المؤلف رحمه الله القرآن الكريم، ولم يُكمله؛ حيث وصل في تفسيره إلى الآية (37) من سورة النمل، فقد أدركه الموت قبل إتمامه.

بدأ الشيخ أبو زهرة بنشر تفسيره لآيات من القرآن الكريم في مجلة لواء الإسلام في (ذي القعدة 1370هـ/أغسطس 1951م)، حيث فسَّر الآيتين (194، 195) من سورة البقرة ثم تابع في تفسيره إلى أن وصل إلى الآية (73) من سورة النمل، وهي السورة التي وافاه الأجل عندها، لذا فهو لم يكمل تفسيره. وكان الشيخ يؤجل طباعة ما فسَّره في كتاب إلى أن يكتمل تفسير القرآن الكريم، فرجع إلى تفسير سورة الفاتحة وآيات البقرة التي لم يفسّرها، ثم استمر في التفسير إلى أن توفي -رحمه الله تعالى-، وقامت دار الفكر العربي بعد وفاته بثمانية وعشرين سنة في عام (1002م) بناءً على طلب ابنة الشيخ (الدكتورة حياة النفوس محمد أبو زهرة) بطبع تفسير القرآن الكريم ونشره حتى الآية (73) من سورة النمل للإمام محمد أبي زهرة، وتم طبعه في أجزاء متسلسلة جمعت في عشرة مجلدات[6]، لقد قامت دار الفكر العربي التي التزمت الطبع والنشر لتفسير زهرة التفاسير، استكماله من تفسير القرطبي لأنه بدءاً من الآية (193-190) من سورة البقرة ساقط من الأصل لتفسير زهرة التفاسير، وذكر الناشر سبب اختيار تفسير القرطبي بقوله: (وقد آثرنا استكماله من تفسير القرطبي، لما له من مركز الصدارة في مراجع المؤلف رحمه الله، وإتماماً للفائدة بعيداً عن اجتهادٍ ربما لا يرضاه المصنف رحمه الله تعالى والله من وراء القصد.)[7]

2. مصادره من كتب التفسير:

نقل الشيخ أبو زهرة في تفسيره عنتفاسيرعدة سأذكرها هنا على حسب كثرة الرواية عنهم:

1- نقل كثيرا عن تفسير كشاف لجار الله الزمخشري (المتوفى: 538هـ) بحيث لو نرتب تفاسير التي نقل عنها الشيخ على حسب الكثرة، يحصل تفسير الكشاف على مركز الأول بين سائر التفاسير.

5 موقع الإلكتروني لدار الفكر العربي. http://www.darelfikrelarabi.com

6 محمد أبو زهرة (1898م – 1974م) ومنهجه في تفسيره زهرة التفاسير، أمل كاظم زوير الزيدي

7 زهرة التفاسير 575/1.

ثانيها: أننا لَا نذكر من القراءات المختلفة إلا إذا ترتب على اختلافها اختلاف في المعاني، فنذكرها كلها، على أنها كلها قرآن، وأن هذه المعاني كلها مقصود في القرآن السامي، ودليل على إعجازه.

ثالثها: أننا في بعض المواضع نأتي بالكلام مطنبا، وذلك لنقرب الناس من معاني القرآن التي تكون موجزة في ألفاظها ثرية في معانيها، فنحاول أن نقرب الناس من هذه المعاني؛ لأنه ليس عندنا طاقة هذا الإيجاز البليغ الذي هو من دلائل الإعجاز.

هذا وإنا لَا نحاول فيما يتعلق بالكون أن نحمل الألفاظ السامية فوق ما تحتمل أو غير ما تحتمل. اللهم نسألك التوفيق، فلولا توفيقك ما اهتدينا، ولا وصلنا إلى غاية. إنك أنت السميع البصير، ولا نستمد العون إلا منك، وإنك نعم المعين)[8]، وفي التمهيد أيضا شرح طريقته في قبول الأحاديث ونظرته في تفسير القرآن بالرواية أو بالرأي.

2. **نظرة عامة على منهج أبي زهرةفي تفسير السور**:

الناظر إلى زهرة التفاسير يعرف بوضوح منهج الشيخ أبو زهرة في تفسير السور إجمالا فإنه لا يدخل بشكل مباشر في تفسير آيات السورة بل يعطي للقارئ نظرة عامة عن السورة وموضوعاتها قبل أن يفسر الآيات بشكل تفصيلي. وهو يصرح بهذا المنهج في بداية تفسيرهلسورة النساء فيقول: (قبل أن نتجه إلى التفسير التحليلي لآيات هذه السورة، لابد من تمهيد موجز يعطي القارئ صورة لما اشتملت عليه)[9]

فهو يذكر في بداية السورة مكية السورة أو مدنيتها، ثم يذكر عدد آيات السورة إلا في أربع سور فهو لم يذكر عدد آياتها وهي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، ويذكر اسم السورة وسبب تسميتها فمثلا قال في سبب تسمية سورة البقرة: (وسميت البقرة لأظهر الحوادث التي ذكرتها، وأغربها، وهي بقرة بني إسرائيل التي لجوا في السؤال عنها)[10]إلا أنه ما التزم بذكر سبب تسمية جميع السور،وأحيانا يذكر ترتيب السورة بين السور من حيث نزولها ثم يذكر موضوعات السورة بشكل عام.

من مزايا تفسير أبي زهرة هي ملائمته مع العصر وتناوله لمشكلات المعاصرة التي نتج بسبب ورود ثقافة الغربية إلى جوامع المسلمين لا سيما في قضية الأسرة[11] ويرد على اعتراضات الحديثة

8 محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة. **زهرة التفاسير**،القاهرة،دار الفكر العربي، 2001م، 19/1.
9 المرجع السابق، 1562/3
10 المرجع السابق، 1/ 76
11 وله ايضاً كتب أخرى تكلم فيها عن هذه المسائل بشكل خاص، ينظر على سبيل المثال على كتبه: المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، تنظيم الأسرة وتنظيم النسل والتكافل الإسلامي في الإسلام

لأحكام الإلهية فهو كان يعيش في فترة وصل الإعجاب بالغرب والانبهار بحضارته إلى قمته؛ فمثلا يقول في بيان أحكام قطاع الطريق: (وسل الذين تنفطر قلوبهم شفقة على المجرمين، كم ترتكب العصابات في أمريكا من جرائم قتل، وجرائم سرقات، وإفساد للضمائر، وإشاعة للرشوة وتهديد للأمن حتى تقف الحكومات مكتوفة أمامهم، سلهم ليوازنوا بين العقوبة العادلة، والجريمة الظالمة، سلهم إن كانوا يدركون وينطقون والله هو العزيز الحكيم، وشرعه هو العدل الرحيم).[12]

ويهاجم الفساد السارية في أروبا وأمريكا ويقول: (فإن من يشيع فيهم هذه الحال تكون كل أفعالهم شذوذا في شذوذ، كما ترى الآن في أمريكا، وما يشبهها ممن تقع فيهم هذه الحال، حتى إنه في إنجلترا يعترف بأن للشاب أن يتزوج الشاب، وتحترم هذه العلاقة الشاذة.)[13]

3. **تفصيل منهج أبي زهرة في تفسيره**:

أ. منهجه في عرض المواد اللغوية وشرحها:

لا يدخل الشيخ في تفاصيل اللغة لكل كلمات الآية بل يشرح الكملة لغة إذا توجد هناك حاجة لشرح المعاني كقوله: (والكفر في أصل معناه اللغوي السَّتْر، ومن ذلك إطلاق الكفار على الزراع)[14]أو لبيان فروق اللغوية بين الكلمات المترادفة كقوله: (الرأفة في معناها اللغوي أشد من الرحمة، أو أعلى منها)[15] أو لترجيح معنى، كقوله: (ويصح – وهو الراجح – أن تكون العرضة بمعنى الحاجز المعترض، ويكون المعنى على ذلك: لَا تجعلوا الحلف بالله سبحانه وتعالى حاجزًا ممانعًا بينكم وبين فعل الخير)[16]وقد أشار إلى هذا المنهج في مقدمته حيث قال: (أننا لَا نتجه إلى الأغاريب إلا إذا اضطررنا لتوجيه المعاني وتقريب الناس من إدراكها، وإن ذلك نادر، وليس بالكثير.)[17]

وجدير بالذكر أن الشيخ يشرح بعض الكلمات في تفسيره على أساس استعماله في القرآن الكريم فيسميه لغة القرآن[18]؛ فمثلا يقول: (الإحسان في لغة القرآن الكريم يطلق بإطلاقين، أحدهما: الإتقان والإجادة.)[19] ويقول في موضع آخر: (وقد تطلق كلمة إثم في لغة القرآن الكريم ويراد منه العذاب والعقاب.)[20]

12 المرجع السابق، 2159/4
13 المرجع السابق، 2893/6
14 المرجع السابق، 116/1
15 المرجع السابق، 445/1
16 المرجع السابق، 743/2
17 المرجع السابق، 19/1
18 اللغة القرآن التي يشير إليها أبو زهرة تنتمي إلى علم في غاية الأهمية وهو علم دلالة القرآن. ينظر: الرواشدة، زياد عبد الرحمن، علم دلالة القرآن، عمان، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى 1439هـ – 2018م.
19 المرجع السابق، 596/2
20 المرجع السابق، 703/2

ب. منهجهفي الأحاديث والآثار:

- منهجه في قبول ورد الأحاديث:

يذكر المؤلف – رحمه الله – الأحاديث غالبا لشرح بعض الآياتأو لتبيين جزء منها وأيضا للاستدلال على رأيه في بعض الأحيان؛فمثلا هو يقول في رد القول بفناء الجنة والنار: (ونحن نرى أنه قول يناقض الآيات الكثيرة الواردة في خلود الجنة وخلود النار، وأن الحياة الآخرة ليست إلى فناء، وإنما هي دار البقاء، ولا دار بعدها ينتقل إليها الناس، والنبي – صلى الله عليه وسلم – في خطبته التي أنذر فيها عشيرته الأقربين، وصدع فيها بأمر ربه، قال: "إنها للجنة أبدا، أو النار أبدا، وإني لنذير لكم بين يدي عذاب شديد".)[21]

وأما منهجه في رد الأحاديث، سوى موضوع ضعف السند، هو: رد الأحاديث التي تخالف القرآن فهو يقول: (ونظرُنا في ذلك هو نظر شيخ الفقهاء أبي حنيفة النعمان فهو لَا يقدم أثرًا على نص قرآني ظاهر الدلالة أو هو نص فيه.ولا نتهجم بذلك على حديث لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فهو الحكمة كلها كما قال ذلك الإمام الشافعي، فقد فسر الحكمة في قوله تعالى:]وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ. [(البقرة:151)، بأن الحكمة هي سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فإذا رددنا منها ما يخالف القرآن فنحن نرد ما يجعلها فوق القرآن، وبالأحرى يكون ذلك تمحيصًا للسنة، وتبيينًا لصحيحها من سقيمها)[22]

بناء على ذلك، فهو يرد الروايات التي تقول بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – سحر بقوله: (ويذكر بعض علماء الأثر قصة الغرانيق العلا الذي ادُّعِيَ فيها أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سُحِر، وقال عن اللات والعزى: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى، فهي قصة باطلة كاذبة مهما يكن راويها، ومنزلته في الرواية، فتصديقها يؤدي إلى الطعن في الرسالة المحمدية، وتكذيب راوٍ في قصة مهلهلة خير من تكذيب الرسالة والرسول، ومن يقبلها فهو في غفلة لَا يلتفت إليه)[23]

- رد أحاديث الآحاد التي تناقض العقل والعلم القطعي والحس:

فهو يقول: (بيد أنه في بعض المروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يخالف ما نحسه ونعاينه، كقول بعض المفسرين معتمدين على بعض الروايات بأن بعض الأنهار تنبع من الجنة وأنها تفيض منها، مع أنه ثبت بالمعاينة أنها تفيض من سيول في جبال، أو تنبع من منابع وبحيرات يراها الناس. ومن المقرر أنه إذا كان حديث آحاد بما يثبت العقل أو الرؤيا نقيضه، يُرَدُّ حديث الآحاد، ويثبت بطلان نسبته إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، وكذلك ما يُثبِت علم علماء الكون خلافه ثبوتا قطعيا بالبرهان القاطع الذي لَا يتطرق إليه ريب.)[24]

21 المرجع السابق، 2668/5
22 المرجع السابق، 24/1
23 المرجع السابق، 5005/9
24 المرجع السابق، 28/1

- أما بنسبة آثار الصحابة:

فهو يقول: (ونأخذ بأقوال هؤلاء على أساس ألا تخالف نصا قرآنيا، أو تناهضه، أو تحمله ما لَا يحتمل، وعلمُهم بالقرآن أعظم من علمنا به، إذ كانوا كما أشرنا من قبل أهل بيعة الرضوان.)[25]

ويقول: (فقد كان ابن عباس ترجمان القرآن كما عبر بعض علماء الصحابة، وقد أخذ من علم كثير من الصحابة، وخصوصا ابن عمه عليًا.)[26]

- روايات التابعين:

فهو يرى بوجوب أخذ الحذر من الأقوال المنسوبة لهمويقول: (بيد أنه يجب الاحتراس عند الأخذ من الأقوال المنسوبة للتابعين؛ فإنه قد حدث في عهد التابعين أمران كانا سببا في دخول كلام في تفسير القرآن ليس منه، ولا مقتبسا من روحه.)[27]، وهذا الاحتراس لم يمنعه عن الأخذ من أقوال التابعين حيث أنه نقل أقوال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء، لكن لم يكثر منذكر أقوالهمكطريقة التفاسير بالمأثور. فمثلا يقول: (وقد فسر بعض العلماء أن المراد من الزوال المنفي أنهم لَا يزولون ثم يبعثون، وهذا تفسير مجاهد تلميذ ابن عباس ترجمان القرآن، كما سماه عبد الله ابن مسعود.)[28]

ويقول: (وقد قال عطاء في هذا: إنهم للمؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده، وعلى الكافرين كالأسد على فريسته.)[29]

ج. منهجه في العقيدة:

أنكر الشيخ أبو زهرة على المفسرين الذين سبقت آراؤهم تفسيرَهم فحمَّلوا معاني القرآن على ما يوافق مذهبهم؛ فهو لا يقبل بأن تفسّر آيات القرآن على خلفية مذاهب الكلامية ويقول: (فليست معاني القرآن أشعرية ولا ماتريدية، ولا اعتزالية.)[30]

لكن هذا القول ليس بمعنى أنه لا ينقل آرائه في علم الكلام ولا يتناول المباحث العقيدة أصلاً، فهو على سبيل المثال يستدل بآية]وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ[(البقرة:170) على عدم جواز التقليد في العقائد، ويرى بأن العلماء يجب عليهم أن يبينوا للناس عقائدهم بطريق القرآن لا بطريق علم الكلاموأما أدلة علم الكلام فهي كالدواء الذي يعطي بقدر لمن أصيبوا في عقيدتهم.[31]

25 المرجع السابق، 25/1
26 المرجع السابق، 25/1
27 المرجع السابق، 25/1 و26
28 المرجع السابق، 4052/8
29 المرجع السابق، 1186/3
30 المرجع السابق، 39/1
31 ينظر: زهرة التفاسير، 504/1

هو أيضا عندذكر موضوعآيات المتشابه، يذكر اختلاف علماء العقيدة وآرائهم في آيات الصفات التي توهم التشبيه.[32]

د. منهجه في بيان القراءات:

لا يذكر جميع القراءات الواردة للآيات بل يذكرها إذا ترتب على اختلافها، اختلاف في المعاني كما يصرح بهذا المنهج في المقدمة ويقول: (أننا لَا نذكر من القراءات المختلفة إلا إذا ترتب على اختلافها اختلاف في المعاني، فنذكرها كلها، على أنها كلها قرآن، وأن هذه المعاني كلها مقصود في القرآن السامي، ودليل على إعجازه.)[33]

وهو يرى بعدم الترجيح بين القراءات المتواترة بدليل أن كل قراءة متواترة هي قرآن، فهو بعد ذكر الخلاف الموجود في قراءة]ملك يوم الدين[(الفاتحة:4) يقول: (ورأينا أن كل قراءة متواترة قرآن، وأن القرآن لَا يخالف بعضه بعضا، بل قد يُتمُّ بعضه بعضا، وليس لنا أن نراجح بين قراءة وقراءة، لأن كلتيهما تتمم الأخرى.)[34]

ويرى الشيخ – رحمه الله – بأن (قراءات القرآن المتواترة فوق قواعد النحاة، وهي أصدق في الفصحى.)[35] ويقول في موضع آخر: (وليس لأحد أن يخطِّئ القراءة من الناحية اللغوية، إلا أن يكون كجهلة بعض المستشرقين الذين يحسبون أن قواعد النحو حاكمة على القرآن، وذلك من فساد النظر؛ لأن القرآن فوق النحو، إذ النحو يستقى منه، وهو لا يخضع لما يقرره النحويون، بل هم الذين يخضعون له.)[36]

مثال في ذكر القراءات في تفسيره: (في قوله تعالى:]إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم[(البقرة:233) ففي قوله تعالى (آتَيْتُم) ثلاث قراءات: أولاها آتيتم بالمد، وثانيها من غير مد مع ضم الهمزة، وثالثتها (أوتيتم) والقراءات الثلاث تتلاقى في معنى واحد، وهو إعطاء الأجرة بالمعروف أي المتعارف كما نوهنا؛ وتخريجه على القراءة الأولى (مَّا آتَيْتُم) أي أردتم إيتاءه كقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ.] (المائدة:6) أي أردتم القيام إلى الصلاة، وعلى القراءة الثانية " ما أتيتم " أي مما أعطيتم من مال، لأن أتى تستعمل بمعنى أحسن، فيقال أتى إليه إحسانا إذا فعله، وتكون متعدية، ومنه قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا –). وعلى القراءة الثالثة (أوتيتم) أي أعطيتم المعنى واضح صريح فيها)[37].

32 زهرة التفاسير، 1115/2 و1116
33 المرجع السابق، 19/1
34 المرجع السابق، 61/1
35 المرجع السابق، 1578/3
36 المرجع السابق، 2295/5
37 زهرة التفاسير، 813/2

ه. منهجه في ذكر أسباب النزول:

هو يذكر أسباب النزول لتأكيد معنى الذي رجحه في تفسيره، فمثلا يقول: (والأمر الأول هو الذي عليه جمهور المفسرين، وهو أوضح ويتفق مع المأثور من أسباب النزول)[38]ويقول: (وهذا الرأي يؤيده ما جاء في سبب النزول، وتذكره كتب التفسير)[39] أو لتوضيح معنى الآية، فيقول: (ولقد يَروي الرواة قصة في هذا الموضوع ويذكرونها على أنها سبب النزول، وإنا نذكرها؛ لأنها موضحة للوقائع)[40].

و. منهجه في الناسخ والمنسوخ:

يرى أبو زهرة بأنه لا يوجد نسخ في آيات القرآن الكريم حيث يقول: (نحن نرى ما رآه من قبل أبو مسلم الأصفهاني[41]، وهو أنه لَا نسخ في القرآن قط؛ لأنه شريعة الله تعالى الباقية إلى يوم القيامة، ولأن النسخ لم يثبت بنص عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأنه لم يصرح النبي – صلى الله عليه وسلم – بنسخ آية من القرآن، وما جاء من عبارات النسخ في القرآن إنما في نسخ المعجزات الحسية بالقرآن الكريم، وقد بينا ذلك في موضعه من معاني الذكر الحكيم)[42]

فهو يرى بأن النسخ بنسبة للقرآن الكريم هو نسخ الشرائع السابقة[43]ونسخ معجزات الرسل الكونية والحسية[44]وأن آيات القرآن لم ينسخ، ويرجح بأن ''الآية'' في قوله تعالي]مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا[(البقرة: 106) هي المعجزة وليست آية القرآن، ويقول: (ولكن كلمة الآية تدل معانيها على الآية الكونية، والمعجزات الكونية والحسية التي يجيء بها الرسل كإحياء عيسى عليه السلام الموتى بإذن الله تعالى)[45] أما بنسبة للسنة فهو يقول: (النسخ جرى في السنة، ذلك أن السنة كما تتولى بيان الأحكام تتولى علاج المسائل الوقتية، ويختلف الحكم الوقتي في بعض الأوقات عنه في بعضها؛ ولذا جرى النسخ في السنة)[46] ويقول في تحويل القبلة: (وإنه بلا شك كان ثمة ناسخ ومنسوخ، وقد كان المنسوخ هو الصلاة إلى بيت المقدس، والناسخ هو الصلاة متجها إلى الكعبة، ثم إلى بيت الله الحرام.ولم يكن الناسخ والمنسوخ ثابتين بالقرآن، بل إن كليهما ثبت بالسنة فالمنسوخ ثبت بالسنة)[47].

38 المرجع السابق، 1711/4
39 المرجع السابق، 2239/4
40 المرجع السابق، 2389/5
41 هو محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: وال، من أهل أصفهان. معتزلي. من كبار الكتاب، ومن كتبه الناسخ والمنسوخ. ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، 50/6
42 المرجع السابق، 41/1
43 ينظر: المرجع السابق 40/1
44 المرجع السابق، 354/1
45 المرجع السابق، 354/1
46 المرجع السابق، 40/1
47 المرجع السابق، 434/1و435

ز. منهجه في ذكر آراء الفقهاء وآيات الأحكام:

ويوضح أبو زهرة منهجه في شرح آيات الأحكام في قوله: (ومسلكنا في آيات الأحكام أن نذكر الأحكام الثابتة بالقرآن مستعينين بالسنة القولية والعملية في العبادات، وفي الأنكحة، وغيرها، نذكر الأحكام بإجمال تفسير الآيات القرآنية مبيّنين ما يحتاج إلى بيان بالسنة النبوية، مرجحين ما يتفق مع السنة، أو ما نراه أقرب إلى النص، وهكذا لا نتعرض للخلاف الفقهي إلا في أضيق دائرة، وما يوجبه علينا ذكر معاني القرآن واضحة نيرة كشأنها دائماً، ولا تخضع هذه المعاني لآراء الفقهاء، إنما تخضع آراء الفقهاء لها، لأنها الحكم الذي لا ترد حكومته، والقرآن هو الحاكم بالصحة لآراء الفقهاء وليس محكوماً بها)[48].

يذكر الشيخ في آيات الأحكام أقوال مذاهب الأربعة عموما وأيضا يذكر في بعض الأحيان أقوال مذاهب أخرى كمذهب الظاهرية والزيدية وأقوال ابن تيمية وابن القيم وذكر آراء الإمامية في مباحث الميراث والوصية فمثلا يقول: (وقد أخذ القانون المصري برأي الإمامية في جواز الوصية)[49].

ورغم أن أبو زهرة كان على مذهب أبي حنيفة – رحمهما الله –وصرح بذلك في مقال منهاج المستقيم (إننا تفقهنا ابتداء على المذهب الحنفي)[50] لم يكن متعصباً لمذهبه، بل كان يخالف مذهبه في مسائل فقهية كثيرة، ويرجح ما تقويه الأدلة، ويدرك محاسن المذاهب الأخرى، فمثلا في موضوع الحصر يرجح قول الجمهور على مذهب الحنفية فيقول: (ولا شك أن رأى جمهور الفقهاء يتفق مع السنة النبوية، وفيه تسهيل على المحصرين، والمناسب لحالهم هو التيسير لا التصعيب)[51].

وفي موضوع مدى إلزام الأم بإرضاع طفلها، يرى بأن رأى الحنفية ينافي قول الله تعالى:]وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جنَاحَ عَلَيْكُمْ[(البقرة:233)[52]، وفي بعض الأحيان يذكر أقوال الفقهاء ولا يرجح قولاً أو مذهبا على آخر كقوله بعد ذكر خلاف الموجود في حكم النذر: (هذه كلمة إجمالية في حكم النذر واختلاف أقوال الفقهاء فيه)[53].

– رأيه في مسألة الرجم:

من ضمن آراء الفقهية التي اشتهرت عن الشيخ أبي زهرة هي مسألة الرجم.فإنه كان يرى بأن الرجم كان شريعة يهودية، أقرها الرسول في أول الأمر، ثم نسخت بحد الجلد في سورة النور. وحين نراجع إلى تفسيره نرى بأنه كان يميل إلى نسخ حكم الرجم حين يفسر الآيات الأولى من سورة النور لكن لم يبدي رأيه هنا بصراحة فهو يقول: (وقد يقول قائل: إن الرجم أقسى عقوبة في

48 المرجع السابق، 1/ 40
49 المرجع السابق، 545/1
50 فتاوى الشيخ محمد أبو زهرة، محمد عثمان شبير ص 64 نقلا عن مقال المنهاج المستقيم
51 زهرة التفاسير، 607/2
52 أنظر: مرجع السابق، 805/2 و806
53 زهرة التفاسير، 1016/2

الأرض فكيف يثبت ما دونها بالقرآن القطعي بدلالته وسنده، ولا تثبت تلك العقوبة الغليظة إلا بحديث آحاد، وإن ادعيت شهرته، والاعتراض وارد، ولا سبيل لدفع إيراده.ولقد سأل بعض التابعين الصحابة أكان رجم النبي – صلى الله عليه وسلم – لماعز والغامدية قبل نزول آية النور أم بعدها؛ فقال: لا أدري لعله قبلها، ونحن لا نتهجم بالنسخ، ولو كان نسخ السنة، فلسنا ندَّعي نسخها بالآية الكريمة، ولم يبين أنها نسخته ولا نسمح بنسخ السنة بمجرد الاحتمال).[54]

فهو يقول في هذا الموضع: نحن لا نتهجم بالنسخ ويقول: فلسنا ندعي نسخها بالآية الكريمة. لكن ما حكاه الشيخ القرضاوي عنه في مذكراته عند حديثه عن مؤتمر ندوة التشريع الإسلامي المنعقدة في مدينة البيضاء في ليبيا عام (1972م) يوضح أن تصريحه بهذا الرأي كان مؤخرا وأقلمن سنتين قبل وفاته. فيحكي القرضاوي عن الشيخ أبي زهرة بأنه قال: (فرأيي أن الرجم كان شريعة يهودية، أقرها الرسول في أول الأمر، ثم نسخت بحد الجلد في سورة النور.

قال الشيخ: ولي على ذلك أدلة ثلاثة:

الأول: أن الله تعالى قال في سورة النساء:]فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ[(النساء: 25)، والرجم عقوبة لا تتنصف، فثبت أن العذاب في الآية هو المذكور في سورة النور:]وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ[(النور: 2).

والثاني: ما رواه البخاري في «جامعه الصحيح»، عن عبد الله بن أوفى: أنه سئل عن الرجم؟ هل كان بعد سورة النور أو قبلها؟ فقال: لا أدري[55].

فمن المحتمل جدًّا أن تكون عقوبة الرجم كانت مقررة قبل نزول آية النور التي نسختها.

الثالث: أن الحديث الذي اعتمدوا عليه، وقالوا: إنه كان قرآنًا، ثم نسخت تلاوته وبقي حكمه: أمر لا يقره العقل، لماذا تنسخ التلاوة والحكم باق؟ وما قيل: إنه كان في صحيفة فجاءت الداجن وأكلتها: لا يقبله منطق)[56].

54 المرجع السابق، 1415/10
55 –البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، 2001م، كتاب: الحدود، باب: رجم المحصن، ج8، حديث رقم 6813، ص165.
56 القرضاوي، يوسف عبد الله. مقال ندوة التشريع الإسلامي في ليبيا. موقع الشيخ القرضاوي. https://www.al-qaradawi.net/node/4488

الخاتمة:

وأخيراً وصلت إلى أنه كتب تفسيره بمنهج معاصر،واستفاد لشرح الآيات من علوم اللغة العربية والأحاديث النبوية وعلوم القرآن والفقه والعقيدة، وإن له شخصية مستقلة في كتابة تفسيره، ولم يكن مجرد ناقل الأقوال ولا مقلد آراء الآخرين؛ ومن مميزات تفسيره هو أنه كتب في بداية كل سورة نظرة عامة عنها يساعد القارئ على أخذ رؤية متكاملة لموضوعات السورة.

وهنا أذكر أهم نتائج البحث: إن تفسير زهرة التفاسير هو تفسير متميز ملائم مع العصر يتناول لمشكلات المعاصرة ويشرح الآيات من جوانب متعددة وبطريقة سهلة وبليغة حتى يستفيد منه العامي والعالم، وحسب هذه الدراسة يظهر أن الشيخ أبو زهرة لم يسم تفسيره بزهرة التفاسير بل هناك تفسير آخر لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي (المتوفي: 0041 ه) سماه زهرة التفاسير، وما زال مخطوطا يوجد نسخته في مكتبة المكة المكرمة. كما استفاد الشيخ محمد أبو زهرة عن مصادر عديدة في تفسيره واستدل من القرآن والسنة واللغة وعلوم القرآن في شرح آيات كتاب الله ولم يكتفي بذكر تفسير الآية دون الاستدلال إلى آلات التفسير. واستفاد الشيخ أبو زهرة من السنة النبوية لشرح بعض الآيات أو لتبيين جزء منها وأيضا للاستدلال على رأيه ومع هذا يرد أحاديث الآحاد التي تناقض العقل والعلم القطعي والحس. كانت للشيخ شخصية مستقلة في كتابة تفسيره ولم يقلد من سبقه ولم يكن ناقلاً محضا لآراء الآخرين. والناظر إلى تفسير أبي زهرة يرى بوضوح إعجابه بتفسير كشاف للزمخشري حيث أكثر من نقل آرائه في زهرة التفاسير.

إن الشيخ محمد أبو زهرة لم يتعصب في تفسيره على مذهب فقهي معين بل جاء بأقوال الأئمة الأربعة وغيرها من المذاهب وفي بعض الأحيان رجح القول الذي يرى بأنه أقرب إلى القرآن والسنة وفي بعض الأحيان يترك الأقوال بدون أن يرجح قولاً على الآخر.

يرى أبو زهرة؛ بأن كلمات ومفاهيم القرآن هو الأصل والأساس ويعتبر القرآن أول مصدر لبيان تفسيره؛فمن هذا المنظور أنكر على الذين يفسرون آيات القرآن على خلفية مذاهبهم العقائدية ثم يبين بأن قراءات القرآن المتواترة فوق قواعد النحاة وهو أيضاً يشرح بعض الكلمات في تفسيره على أساس استعماله في القرآن الكريم فيسميه لغة القرآن.

فهرس المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم، عبد الوهاب. "**العلامة محمد طاهر كردي المكي الشافعي الخطاط ناسخ مصحف مكة المكرمة**"، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، عدد7، السنة 4 ص78.
3. ابن كثير،إسماعيل بن عمر،**تفسير القرآن العظيم**، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1420هـ - 1999م
4. أبو زهرة، محمد أحمد بن مصطفى،**التكافل الاجتماعي في الإسلام**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1991م
5. أبو زهرة، محمد أحمد بن مصطفى، **المجتمع الإنساني في ظل الإسلام**، جدة، دار السعودية للنشر والتوزيع،1401ه - 1981م
6. أبو زهرة، محمد أحمد بن مصطفى،**تنظيم الأسرة وتنظيم النسل**، القاهرة، دار الفكر العربي،1396ه - 1976م
7. أبو زهرة، محمد أحمد بن مصطفى، **زهرة التفاسير**، القاهرة، دار الفكر العربي،2001م
8. البخاري، محمد بن إسماعيل. **الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، 2001م
9. الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، بيروت، دار إحياء التراث العربي،الطبعةالثالثة، 1420ه
10. الرواشدة، زياد عبد الرحمن، **علم دلالة القرآن**، عمان- الأردن، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى 1439هـ - 2018م.
11. الرواشدة، زياد عبد الرحمن، **المصحف الشريف في زمن الدولة العثمانية**، مجلة العلوم الإسلامية (İslami İlimler Dergisi)، سنة8، مجلد8، عدد2 (الخريف 2013م).
12. الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
13. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت، دار الكتاب العربي،الطبعة: الثالثة، 1407 هـ
14. زوير الزيدي، أمل كاظم،**محمد أبو زهرة ومنهجه في تفسيره زهرة التفاسير**، (رسالة ماجستير في علوم القرآن تخصص من جامعة الإسلامية بغداد)
15. شبير، محمد عثمان، **علماء ومفكرون معاصرون** (محمد أبو زهرة)، دمشق، دار القلم،2006م.
16. شبير، محمد عثمان، **فتاوى الشيخ محمد أبو زهرة**، دمشق، دار القلم،1427هـ/2006م.
17. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م
18. عبده زراره،منار فتحي،**منهج الإمام محمد أبو زهرة في التفسير**، (رسالة لنيل درجة ماجستير من جامعة عين شمس)
19. القرضاوي، يوسف عبد الله. **مقال ندوة التشريع الإسلامي في ليبيا**. موقع الشيخ القرضاوي،www.al-qaradawi.net (اتصال: 15.06.2018)
20. القرشي، منال بنت منصور، **الاستنباط عند الشيخ محمد أبي زهرة في تفسيره "زهرة التفاسير" دراسة نظرية تطبيقية**، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى).
21. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر،**الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م

Kaynakça

1. Kur'ân-ı Kerîm
2. İbrahim, Abdülvehhab, *Muhammed Tâhirel-Kürdî el-Mekkî,* Bühûs ve Dirâsât Dergisi, sayı: 7, Y:4, s.87.
3. İbn Kesir, İsmail İbn Ömer, *Tefsirü'l-Kur'ani'l-Azim*, thk. Sâmî bin Muhammed es-Selâme, Daru Taybe, II. Basım 1420/1990.
4. Ebu Zehra, Muhammed b. Ahmed b. Mustafa, *el-Tekaful el-İctimai fi'l-İslam*, Káhira, Darü'l-Fikri'l-Arabi, 1991.
5. Ebu Zehra, Muhammed b. Ahmed b. Mustafa, *el-Müctemaü'l-İnsânî fi Zilli'l-İslam*, Cidde, Darü'l-suudıa lil neşr, 1976.
6. Ebu Zehra, Muhammed b. Ahmed b. Mustafa, *Tanẓīm al-Usra ve Tanẓīm al-Nasl*, Káhira, Darü'l-Fikri'l-Arabi, 1396/1976.
7. Ebu Zehra, Muhammed b. Ahmed b. Mustafa, *Zehratu't-tefâsir*, Káhira, Darü'l-Fikri'l-Arabi, 2001.
8. El-Buhâri, Ebu Abdullah Muhammed b. İsmâil, *Sahih Buhari*, Thk. Muhammad Zuhair bin Nasir al-Nasir, Beyrut, Dar Tüvk El-nicah, 2001.
9. Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn 'Umar, *Mafatih al-Ghayb***,** Beyrut, Daru İhya et-Turas el-Arabi, III. Basım, 1420.
10. Alrawasdah, Ziyad, *İlmu Dilalet el-Kuran* (Qur'anic Semantics), Amman, Dar el-Konuz el-Marifa, 1439/2018.
11. Alrawasdah, Ziyad, *el-Mushaf el-Şerif fi Zemen el-Devlet el-Osmani***,** Ankara, İslami İlimler Dergisi, Yıl: 8, Cilt. 8, Sayı. 2, Güz 2013.
12. ez-Ziriklî, Hayreddin b. Mahmud, *el-A'lâm*, Beyrut, Darül Alem li'l-melayin, 2002.
13. ez Zemahşeri, Mahmud b. Ömer, *el-Keşşâf*, Beyrut, Darül kitab el-Arabi, III. Basım, 1407.
14. Züvaır Ez Zeidi, Emel Kazım, *Muhammed Ebu Zehra ve Menhecohu Fi Tefsirehi Zehratu't-Tefâsir,* (Yüksek Lisans Tezi, Bağdat Üniversitesi).
15. Şebir, Muhammed Osman, *Ulama, Ulema vel Mufakkırun el-Muasırun* (Muhammed Ebu Zehra), Demeşk, Darül kalem, 2006.
16. Şebir, Muhammed Osman, *Fetava eş Şeih Muhammed Ebu Zehra*, Demeşk, Darül kalem, 2006.
17. el-Karadavi, Yusuf Abdullah, *Nedvet et'teşrii el-islami Fi libiya* (makalesi): www.al-qaradawi.net (Erişim: 15.06.2018).
18. et-Taberî, Muhammed Bin Cerir, *Camiul Beyan an Tevili Ayil Kuran*, Thk. Ahmed Muhammed Şakir, Muassasah al-Risalah, 1420/2000.
19. Abde zürareh, Minar Fethi, *Menhec El-imam Muhammed Ebu Zehra Fit'tefsir***,** (yüksek lisans tezi, Ayn Şems Üniversitesi).
20. el-Küreşi, Menal bt. mensur, *el-İstinbat inde'ş-Şeih Muhammed Ebi Zehra Fi Tefsirehi Zehratu't-tefâsir***,** (Doktora tezi, Ummul Kura Üniversitesi).
21. Kurtubi, Ebu Abdullah Muhammed b. Ahmed, *el-Cami li Ahkami'l-Kur'an,* Thk. Ahmed el-Berduni ve İbrahim Etfiş, Káhira, Darül kütüb el-misriyeh, II. Basım,1384/1964.